The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 7:1–13	رومية 7: 1–13
#1091	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 232
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَ المَزيدِ مِنْ آياتِ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّابِعِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في رِسالَةِ بُولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية 7: 1:

أَمْ تَجْهَلُونَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ لأَنِّي أُكَلِّمُ الْعَارِفِينَ بِالنَّامُوسِ أَنَّ النَّامُوسَ يَسُودُ عَلَى الإِنْسَانِ مَا دَامَ حَيًّا؟

يَتَكَلَّمُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا إلى اليَهودِ فَيَسْأَلُهُمْ قائِلًا: "أيَخْفى عَلَيْكُمْ أنَّ للشَّريعَةِ سِيادَةً على الإنْسانِ مَا دامَ حَيًّا؟" وَلِكَيْ يُبَيِّنَ قَصْدَهُ جَيِّدًا، فَإنَّهُ يَضْرِبُ مَثَلًا مِنَ الشَّريعَةِ قائِلًا في العَدَدَيْنِ الثَّاني وَالثَّالِث:

فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَحْتَ رَجُل هِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ بِالرَّجُلِ الْحَيِّ. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَقَدْ تَحَرَّرَتْ مِنْ نَامُوسِ الرَّجُلِ. فَإِذًا مَا دَامَ الرَّجُلُ حَيًّا تُدْعَى زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُل آخَرَ. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَهِيَ حُرَّةٌ مِنَ النَّامُوسِ، حَتَّى إِنَّهَا لَيْسَتْ زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُل آخَرَ.

إذًا، يَسْتَخْدِمُ الرَّسولُ بولُسُ هَذا المَثَلَ تَحْديدًا لِيُبَيِّنَ أنَّ الشَّريعَةَ تَسودُ على الإنْسانِ مَا دَامَ حَيًّا. ثُمَّ يَقولُ في العَدَدِ الرَّابِع:

إِذًا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ للهِ.

وَكانَ بولُسُ الرَّسولُ قَدْ عَلَّمَنا حَقيقَةً مُهِمَّةً في الأصْحاحِ السَّادِسِ ألا وَهِيَ أنَّنا قَدْ صُلِبْنا مَعَ المَسيحِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ السَّادِس: **"عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ"**. وَفي ضَوْءِ هَذا الحَقِّ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْلَمَ أنَّنا مَا دُمْنا قَدْ صُلِبْنا مَعَ المَسيحِ، فَإنَّ الشَّريعَةَ لا تَسودُ عَلَيْنا. فَقَدْ تَحَرَّرْنا مِنَ الشَّريعَةِ مِنْ خِلالِ مَوْتِنا مَعَ المَسيحِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدِ انْتَهَتْ عَلاقَتُنا بالشَّريعَةِ في هَذا الإطارِ لا سِيَّما أنَّ الشَّريعَةَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تُبَرِّرَنا أمامَ اللهِ الحَيِّ. لِذَلِكَ، يَقولُ بولُسُ هُنا: **"إِذًا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ"**.

وَهُوَ يُكْمِلُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ نَفْسِهِ (أيْ في العَدَدِ الرَّابِع): **"لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ للهِ"**. وَهَذا يَعْني أنَّنا تَحَرَّرْنا مِنَ الشَّريعَةِ لا لِنَحْيا الحَياةَ التي نُريدُها لأنْفُسِنا، وَلا لِنَفْعَلَ مَا نَشاء، وَلا لِنُكَمِّلَ شَهَواتِ الجَسَد. فَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا تَحَرَّرْنا مِنَ الشَّريعَةِ لأنَّ الشَّريعَةَ عَاجِزَةٌ عَنْ تَبْريرِنا أمامَ اللهِ. وَقَدْ تَحَرَّرْنا مِنَ الشَّريعَةِ لِكَيْ نَصيرَ لآخَرَ وَتَحْديدًا: ليسوعَ المَسيح. فَإنْ عِشْنا حَياتَنا لِذاكَ الذي أُقيمَ مِنَ الأمْواتِ، سَتَكونُ حَياتُنا مُثْمِرَةً. وَلا شَكَّ أنَّ المُؤمِنَ الحَقيقيَّ بيسوعَ المَسيحِ يَعيشُ حَياةً أكْثَرَ انْضِباطًا مِمَّا قَدْ تَطْلُبُهُ الشَّريعَةُ مِنْهُ. لِماذا؟ لأنَّ "مَحَبَّةَ المَسيحِ تَحْصُرُنا". فَعلى سَبيلِ المِثال، إذا كُنتُ أُحِبُّ يَسوعَ المَسيحَ مَحَبَّةً حَقيقيَّةً، لَنْ أفْعَلَ شَيْئًا قَدْ يُعْثِرُ أخي الضَّعيف. وَإنْ كُنَّا قَدْ صِرْنا ليسوعَ المَسيح، وَصِرْنا نَتَمَتَّعُ بِعَلاقَةٍ جَديدَةٍ وَعَهْدٍ جَديدٍ مَعَ اللهِ الحَيِّ، فَإنَّ هَذا لا يَعْني البَتَّةَ أنْ نَفْعَلَ أهْواءَ الجَسَد. فَنَحْنُ تَحْتَ نَاموسٍ أعْظَمَ ألا وَهُوَ نَاموسُ المَحَبَّة.

لِذَلِكَ، إنْ كُنَّا قَدْ سَلَّمْنا حَياتَنا ليسوعَ المَسيح، يَجِبُ أنْ تَكونَ حَياتُنا مُثْمِرَةً لَهُ. فالَّذينَ هُمْ تَحْتَ النَّاموسِ لا يَهْتَمُّونَ إلَّا بِأنْ يَكونوا أبْرارًا في نَظَرِ اللهِ. أمَّا الَّذينَ هُمْ في المَسيحِ يَسوع، فَإنَّهُمْ يَهْتَمُّونَ بِأنْ يَكونوا مُثْمِرينَ للهِ. فَهَذا الثَّمَر هُوَ الدَّليلُ القاطِعُ على صِدْقِ عَلاقَتي باللهِ الحَيِّ. فَقَدْ قالَ الربُّ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 4 و 5: **"اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ. أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. اَلَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا"**. بِعِبارَةٍ أُخرى، إنْ

لَمْ تَكُنْ حَياتُكَ، صَديقي المُسْتَمِع، مُثْمِرَةً للهِ، فَإنَّ كَلِمَتَهُ لَيْسَتْ ثَابِتَةً فيك. فالثَّمَرُ هُوَ الدَّليلُ الحَقيقيُّ على عَلاقَتِكَ باللهِ الحَيِّ القُدُّوس.

وَيَقْتَضي التَّنويهُ هُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، إلى أنَّ الأعْمالَ في حَدِّ ذاتِها لا تُبَرِّرُنا أمامَ اللهِ العَلِيِّ. فَما قامَ بِهِ الربُّ يَسوعُ المَسيحُ على الصَّليبِ هُوَ الذي يَجْعَلُنا أبْرارًا في نَظَرِ اللهِ القُدُّوس. لَكِنْ لأنَّنا سَلَّمْنا قُلوبَنا وَحَياتَنا للربِّ يَسوعَ المَسيح، فَقَدْ صِرْنا نَتَمَتَّعُ بِهَذِهِ العَلاقَةِ مَعَ اللهِ مِنْ خِلالِ المَسيح. وَبِسَبَبِ هَذِهِ العَلاقَةِ الحَيَّةِ، صَارَتْ حَياتُنا مُثْمِرَةً. فَالمَحَبَّةُ وَالفَرَحُ وَالسَّلامُ وَكُلُّ ثَمَرِ الرُّوحِ القُدُسِ لا تَجْعَلُني بارًّا أمامَ اللهِ. بَلْ هِيَ في وَاقِعِ الأمْرِ تَظْهَرُ في حَياتِنا نَتيجَةَ تَبْريرِنا أمامَ اللهِ مِنْ خِلالِ إيمانِنا بِما فَعَلَهُ الربُّ يَسوعَ لأجْلِنا على الصَّليب.

وَأرْجو يا صَديقي أنْ تَكونَ قَدْ أدْرَكْتَ الفَرْقَ بَيْنَ هَذَيْنِ المَفْهومَيْن. وَلِتَلْخيصِ ذَلِكَ نَقولُ إنَّ الأعْمالَ الصَّالِحَةَ لا تَجْعَلُنا أبْرارًا أمامَ اللهِ، بَلْ هِيَ تَظْهَرُ كَثَمَرٍ في حَياتِنا بَعْدَ أنْ نَقْبَلَ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِنا. فَفي وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ، كُنَّا نُحاوِلُ القِيامَ بِهَذِهِ الأعْمالِ الصَّالِحَةِ لِكَيْ نَتَبَرَّرَ أمامَ اللهِ الخَالِق. لَكِنَّنا تَعِبْنا كَثيرًا في المُحاوَلَةِ دُوْنَ جَدْوى. لِماذا؟ لأنَّ جَميعَ الأعْمالِ الصَّالِحَةِ التي قَدْ نَقومُ بِها أمامَ اللهِ هِيَ كَالخِرَقِ البَالِيَةِ في نَظَرِهِ. فَهُناكَ فَرْقٌ شَاسِعٌ جِدًّا بَيْنَ أعْمالِنا الصَّالِحَةِ وَقَداسَةِ اللهِ. لَكِنْ عِنْدَما دَخَلْنا في عَلاقَةٍ جَديدَةٍ مَعَ اللهِ مِنْ خِلالِ دَمِ يَسوعَ المَسيحِ الذي غَسَلَنا وَطَهَّرَنا مِنْ خَطايانا، صَارَتْ تِلْكَ الأعْمالُ الصَّالِحَةُ تَظْهَرُ في حَياتِنا كَثَمَرٍ لِطَاعَتِنا لَهُ وَثَباتِنا فيه.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهلِ رُومية 7: 5:

لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ.

فَهَذِهِ هِيَ، صَديقي المُسْتَمِع، أعْمالُ الجَسَدِ التي تَحَدَّثَ عَنْها الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 19 21 إذْ يَقول: **"وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنىً، عَهَارَةٌ، نَجَاسَةٌ، دَعَارَةٌ، عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، سِحْرٌ، عَدَاوَةٌ، خِصَامٌ، غَيْرَةٌ، سَخَطٌ، تَحَزُّبٌ، شِقَاقٌ، بِدْعَةٌ، حَسَدٌ، قَتْلٌ، سُكْرٌ، بَطَرٌ"**. فَعِنْدَما كُنَّا نَعيشُ في الجَسَدِ، كُنَّا نَفْعَلُ بَعْضَ هَذِهِ الأعْمالِ التي تُفْضي إلى الهَلاك.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 7: 6:

وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ.

إذًا، فَنَحْنُ نَعْبُدُ اللهَ لا وَفْقًا للنِّظامِ الحَرْفِيِّ العَتيق، بَلْ وَفْقًا للنِّظامِ الرُّوحِيِّ الجَديد. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإنَّنا نَعْبُدُ اللهَ بالرُّوحِ، لا بالجَسَد. وَعِوَضًا عَنْ تِلْكَ العَلاقَةِ المَحْكومَةِ بالشَّريعَةِ، صِرْنا نَتَمَتَّعُ بِعلاقَةِ مَحَبَّةٍ مَعَ اللهِ، وَصِرْنا نَعْبُدُهُ بِجِدَّةِ الرُّوح في المَسيح يَسوع.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدِ السَّابِع:

فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ: «لاَ تَشْتَهِ».

بِمَعْنًى آخَر، فَإنَّ الشَّريعَةَ لَيْسَتْ خَاطِئَةً في حَدِّ ذَاتِها. فَهِيَ تَكْشِفُ خَطايانا. وَإنْ فَهِمْنا القَصْدَ مِنَ الشَّريعَةِ، سَنَجِدُ أنَّها صَالِحَة. لَكِنَّها لَيْسَتْ صَالِحَةً بالمَعْنى الذي يُفَكِّرُ فيهِ كَثيرون. فَهُناكَ أشْخاصٌ يَسْعَوْنَ إلى تَبْريرِ أنْفُسِهِمْ بِأنْفُسِهِمْ أمامَ اللهِ مِنْ خِلالِ الشَّريعَة. لَكِنَّهُمْ لا يَسْتَطيعونَ فِعْلَ ذَلِك. فإطاعَةُ الشَّريعَةِ لا تَجْعَلُ الإنْسانَ بارًّا قُدَّامَ اللهِ لأنَّها وُجِدَتْ أصْلًا لِكَيْ تُبَيِّنَ مَواطِنَ ضَعْفِنا أمامَ الله. وَهَذا هُوَ مَا بَيَّنَهُ بولُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 3: 20 إذْ قال: **"لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ"**. فَالنَّاموسُ لَمْ يَهْدِفْ يَوْمًا إلى جَعْلِ الإنْسانَ بَارًّا. لِذَلِكَ فَقَدْ قالَ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 2: 21: **"إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ!"** بِعِبارَةٍ أُخرى، لَوْ كانَ بِمَقْدورِ الإنْسانِ أنْ يَتَبَرَّرَ أمامَ اللهِ مِنْ خِلالِ النَّاموس (أوِ الشَّريعَةِ)، لَما كانَ هُناكَ أيُّ مُبَرِّرٍ لِمَوْتِ المَسيح.

إذًا، فَقَدْ أعْطى اللهُ النَّاموسَ للإنْسانِ لِيُبَيِّنَ لَهُ إفْلاسَهُ الرُّوحِيَّ. فَعِنْدَما نَرى مَطاليبَ النَّاموس، فَإنَّنا نُدْرِكُ عَجْزَنا عَنِ الوَفاءِ بِهَذِهِ الشُّروط. وَعِنْدَما نُدْرِكُ ضَعْفَنا، لا يَعودُ أمامَنا خِيارٌ آخَرُ سِوى أنْ نُلْقي بأنْفُسِنا عَلى رَحْمَةِ اللهِ وَنِعْمَتِهِ التي أتاحَها لَنا مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح. وَهَذا يَعني أنَّ النَّاموسَ أُعْطِيَ للإنْسانِ لِدَفْعِهِ إلى المَجيءِ إلى يَسوعَ المَسيح. وَإذا فَهِمَ الإنْسانُ النَّاموسَ فَهْمًا سَليمًا، فَإنَّهُ لَنْ يَتَرَدَّدَ لَحْظَةً وَاحِدَةً في إلْقاءِ نَفْسِهِ على الربِّ يَسوعَ المَسيح.

لَكِنَّ الإنْسانَ أساءَ تَفْسيرَ النَّاموسِ وَأخْطَأ في فَهْمِ كَلِمَةِ اللهِ. وَهَذا هُوَ مَا دَفَعَ كَثيرينَ إلى الاتِّكالِ على النَّاموسِ وَاسْتِخْدامِهِ كَمِعْيارٍ للبرِّ. وَعِنْدَما فَعَلوا ذَلِكَ، صَارُوا أبْرارًا في نَظَرِ أنْفُسِهِمْ بِسَبَبِ جُهودِهِمِ البشريَّةِ لِتَطْبيقِ مَعاييرِ النَّاموس. وَعِنْدَما يَعْجَزونَ عَنْ تَطْبيقِ أيِّ وَصِيَّةٍ، فَأنَّهُمْ يُدْخِلونَ عَلَيْها بَعْضَ التَّعديلاتِ لِتُناسِبَ ظُروفَهُمْ وَأحوالَهُمْ وَتَفْكيرَهُم.

وَلأنَّ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ كانُوا يُفَسِّرونَ الشَّريعَةَ كَما يَشاءون، فَقَدْ كَانوا يَشْعُرونَ أنَّهُمْ يَفوقونَ الآخَرين برًّا. لَكِنَّ مَا كَانُوا يَجْهَلونَهُ هُوَ أنَّ برَّ الإنْسانِ لا يَتَوَقَّفُ على طَاعَةِ النَّاموس. فالنَّاموسُ أُعْطِيَ في الأصْلِ لِكَشْفِ ضَعْفِنا وَعَجْزِنا وَمَيْلِنا إلى الخَطِيَّة. لِذَلِكَ، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا: **"هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ"**. وَهُوَ يُتابِعُ قائِلًا: **"فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ: «لاَ تَشْتَهِ»"**. بِعِبارَةٍ أُخرى، "لَمْ أكُنْ أعْلَمُ أنَّ الشَّهْوَةَ خَطِيَّة إلَّا عِنْدَما قالَ النَّاموسُ لي: «لا تَشْتَهِ»".

وَكَما تَعْلَمُ، صَديقي المُسْتَمِع، فَقَدْ كانَ بولُسُ فَرِّيسيًّا قَبْلَ أنْ يَهْتَدي إلى السيِّدِ المَسيح. وَعِنْدَما كانَ فَرِّيسِيًّا، كانَ يَظُنُّ أنَّ الشَّهْوَةَ لا تُحْسَبُ خَطِيَّة إلَّا إذا نَفَّذَها الإنْسانُ. بِمَعْنًى آخَر، إذا رَضَخَ

الإنْسانُ لِشَهَواتِ قَلْبِهِ وَنَقَدَها، فَهَذا خَطِيَّة. أمَّا إذا بَقِيَتِ الشَّهْوَةُ دُوْنَ تَنْفيذٍ، فَهِيَ لَيْسَتْ خَطِيَّة. وَفي ضَوْءِ هَذا التَّفْكيرِ المَغْلوطِ، إذا شَعَرَ الرَّجُلُ بانْجِذابٍ جِنْسِيٍّ لامْرأةٍ مَا، لا بأسَ في ذَلِك لأنَّ الشَّهْوَةَ بِحَسَبِ هَذا المَفْهومِ ليستْ خَطِيَّة. أمَّا إذا زَنى مَعَها فَهَذِهِ تُحْسَبُ لَهُ خَطِيَّة.

لَكِنْ في أحَدِ الأيَّامِ، نَخَسَ رُوحُ اللهِ بُولُسَ في قَلْبِهِ وَقالَ لَهُ: "لا تَشْتَهِ". وَحينئذٍ فَقَطْ، أدْرَكَ بولُسُ أنَّ شُعورَهُ بالبِرِّ الذَّاتِيِّ لَمْ يَكُنْ صَحيحًا. فَمَعَ أنَّهُ لَمْ يَقْتَرِفْ خَطيئَةَ الزِّنى مَعَ أيِّ امْرَأةٍ في حَياتِهِ، فَإنَّ قَلْبَهُ اضْطَرَمَ بالشَّهْوَةِ أحْيانًا. وَقَدْ كانَتْ تِلْكَ الشَّهْوَةُ كَافِيَةً لِنَفْيِ صِفَةِ البِرِّ (أوِ الصَّلاحِ) عَنْهُ.

وَالحَقيقَةُ أنَّ هَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ السيِّدُ المَسيحُ في إنْجيل مَتَّى 5: 27 و 28 إذْ نَقْرَأ: **"قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ"**. وَهَذا يُرينا أنَّ يَسوعَ كَانَ يُرَكِّزُ على البُعْدِ الرُّوحِيِّ. أمَّا بولُسُ فَقَدْ عَاشَ سَنَواتٍ طَويلَةً وَهُوَ يَظُنُّ أنَّهُ بارٌّ لأنَّهُ لَمْ يَقْتَرِفْ خَطِيَّةَ الزِّنى يَوْمًا. لَكِنَّهُ اكْتَشَفَ لاحِقًا أنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَارًّا في نَظَرِ اللهِ لأنَّهُ كَانَ يَجْهَلُ أنَّ النَّاموسَ يُعَلِّمُ أيْضًا إنَّ الشَّهْوَةَ خَطِيَّة.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 7: 8:

وَلكِنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ أَنْشَأَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ. لأَنْ بِدُونِ النَّامُوسِ الْخَطِيَّةُ مَيِّتَةٌ.

فَكما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَإنَّ بولُسَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أنَّهُ خَاطِئٌ في نَظَرِ اللهِ إلَّا عِنْدَما قالَ لَهُ النَّاموسُ: "لا تَشْتَهِ". لَكِنْ عِنْدَما يَمْنَعُ النَّاموسُ الإنْسانَ مِنْ فِعْلِ شَيءٍ مَا، فَإنَّ طَبيعَةَ الإنْسانِ السَّاقِطَةَ تَجْعَلُهُ رَاغِبًا في فِعْلِ ذَلِكَ الشَّيءِ أكْثَرَ مِنْ أيِّ وَقْتٍ مَضى. وَهَذا يُذَكِّرُنا بالمَثَلِ الشَّعبِيِّ الذي يَقولُ إنَّ كُلَّ مَمْنوعٍ مَرْغوب.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ التَّاسِع:

أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشًا قَبْلاً. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ الْخَطِيَّةُ، فَمُتُّ أَنَا،

فَعِنْدَما كانَ بولُسُ فَرِّيسيًّا، كانَ يَظُنُّ أنَّهُ بَارٌّ في نَظَرِ اللهِ. وَهَذا هُوَ عَيْنُ مَا قَالَهُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 3: 4 6 إذْ نَقْرَأ: **"مَعَ أَنَّ لِي أَنْ أَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ أَيْضًا. إِنْ ظَنَّ وَاحِدٌ آخَرُ أَنْ يَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ فَأَنَا بِالأَوْلَى. مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ. مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهِدُ الْكَنِيسَةِ. مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ"**. وَهَذا يُرينا أنَّ بولُسَ كَانَ يَنْتَمي إلى تِلْكَ الجَماعَةِ التي قَالَ لَها يَسوعُ مِرارًا: "وَيْلٌ لَكُمْ أيُّها الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّون". وَقَدْ تَحَدَّثَ يَسوعُ في الأصْحاحِ الخَامِسِ مِنْ

إنْجيلِ مَتَّى عَنِ العَديدِ مِنَ الأمورِ التي أخْطَأَ الفَرِّيسيُّونَ في تَفْسيرِها. فَقَدْ فَسَّروا النَّاموسَ تَفْسيرًا حَرْفِيًّا وَماديًّا. لَكِنَّ اللهَ أرادَهُمْ أنْ يُفَسِّروهُ بالمَعْنى الرُّوحِيِّ.

وَعِنْدما أدْرَكَ بولُسُ الرَّسولُ أنَّ اللهَ يُريدُهُ أنْ يُفَسِّرَ النَّاموسَ تَفْسيرًا رُوْحِيًّا، عَلِمَ أنَّهُ كانَ مُخْطِئًا في أمورٍ كَثيرَة. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ: **"أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشًا قَبْلاً. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ الْخَطِيَّةُ، فَمُتُّ أَنَا"**. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَهُوَ يَقولُ: "لَقَدْ كُنْتُ حَيًّا قَبْلَ أنْ يُبَكِّتَني النَّاموسُ. لَكِنْ عِنْدَما جاءَتِ الوَصِيَّةُ بِتَبْكيتِها الشَّديد، الْتَهَبَتِ الخَطِيَّةُ فِيَّ فَأدْرَكْتُ أنِّي هَالِكٌ لا مَحالَة لأنَّ النَّاموسَ حَكَمَ عَلَيَّ بالمَوْت".

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ في العَدَدِ العَاشِرِ قائِلًا:

فَوُجِدَتِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي لِلْحَيَاةِ هِيَ نَفْسُهَا لِي لِلْمَوْتِ.

فَقَدْ كانَ القَصْدُ مِنَ الوَصِيَّةِ هُوَ أنْ تَكونَ للحَياة (لِكُلِّ مَنْ يُطَبِّقَها بِحَذافيرِها). لَكِنَّها جَلَبَتِ المَوْتَ لي لأنَّها جَعَلَتْني أُدْرِكُ عَجْزي عَنْ تَطْبيقِها.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ الحادي عَشَر:

لأَنَّ الْخَطِيَّةَ، وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ، خَدَعَتْنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي.

فَلا يُمْكِنُ للنَّاموسِ أنْ يَفْعَلَ شَيئًا سِوى أنْ يَحْكُمَ على الإنسانِ بالمَوْتِ. فَهُوَ لا يَسْتَطيعُ أنْ يُبَرِّرَكَ أمامَ اللهِ. لَكِنَّهُ يَسْتَطيعُ أنْ يَدينَكَ لأنَّكَ عاجِزٌ عَنْ تَطْبيقِه.

بَعْدَ ذَلِكَ، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ الثَّاني عَشَر:

إِذًا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ.

إذًا، ليسَ هُناكَ عَيْبٌ أوْ خَطأٌ في النَّاموسِ أوِ الوَصيَّةِ في حَدِّ ذاتِها. فالنَّاموسُ مُقَدَّسٌ، وَالوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. فَعِنْدَما تَقولُ الوَصِيَّةُ: "لا تَقْتُلْ"، لا يُوْجَدُ خَطأٌ في ذَلِك. وَعِنْدَما تَقولُ الوَصِيَّةُ: "تُحِبُّ الربَّ إلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ"، لا يُوْجَدُ خَطأٌ في الوَصِيَّةِ.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَد 13:

فَهَلْ صَارَ لِي الصَّالِحُ مَوْتًا؟ حَاشَا! بَلِ الْخَطِيَّةُ. لِكَيْ تَظْهَرَ خَطِيَّةً مُنْشِئَةً لِي بِالصَّالِحِ مَوْتًا، لِكَيْ تَصِيرَ الْخَطِيَّةُ خَاطِئَةً جِدًّا بِالْوَصِيَّةِ.

فالوصيَّةُ لَيْسَتْ هِيَ التي تَقْتُلُنا؛ بَلْ إنَّ خَطايانا هيَ التي تَقودُنا إلى الهَلاك. فَكَلِمَةُ اللهِ تُعلِنُ بوضوحٍ تَامٍّ أنَّ أُجْرَةَ الخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأنَّ النَّفْسَ التي تُخْطِئُ هِيَ تَموت. لِذَلِكَ، فَإنَّ الوَصِيَّة لا تَجْلِبُ الهَلاكَ للإنْسان. لَكِنَّ كَسْرَ الوَصِيَّةِ هُوَ الذي يَجْلِبُ الهَلاكَ لَهُ.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نُصَلِّي لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، رَاجينَ مِنَ اللهِ العَلِيِّ أنْ يُبارِكَكَ بِكُلِّ بَرَكَةٍ في السَّماوِيَّاتِ كَيْ تَخْتَبِرَ قُوَّةَ الرُّوحِ القُدُسِ في حَياتِكَ. فالرُّوحُ القُدُسُ يَسْتَطيعُ أنْ يَفْعَلَ فينا وَمِنْ خِلالِنا أكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أوْ نَفْتَكِر. وَنُصَلِّي لأجْلِكَ أيْضًا يا صَديقي كَيْ تَسْلُكَ في الرُّوحِ اليومَ وَكُلَّ يَوْم. باسْمِ يَسوعَ المَسيحِ نُصَلِّي. آمين!